

الحلقة الخامسة والسبعون

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

مستمعي الكريم، لقد تحدثنا في اللقاء الماضي عن العهد الجديد الذي بدأه المخلص يسوع المسيح. هذا العهد الذي أعلنه عندما اجتمع مع تلاميذه في عشاءه الأخير معهم في عيد الفصح. هذا العيد الذي يشير إلى تحرر بني إسرائيل قديماً من مصر، عن طريق ذبح الحمل ووضع علامة الدم على البيوت. وكنا قد تأملنا بما حصل خلال هذا العشاء عندما أَخَذَ يَسُوعُ الخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلَامِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُّوا. هَذَا هُوَ جَسَدِي». وَأَخَذَ الكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفِكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الخَطَايَا» (بشارة متى ٢٦: ٢٦-٢٨).

وذكرنا في الحلقة الماضية أن الله كان قد أقام العهد القديم مع شعب بني إسرائيل، من خلال كلمته النبي موسى. ثم عاد وأقام العهد الجديد من خلال المخلص المسيح. هذا العهد الذي دشّنه المسيح بواسطة سفك دمه على الصليب وقيامته المجيدة من بين الأموات. ولكي نعرف الفرق بين العهدين القديم والجديد، والمزايا التي يختص بها كلا العهدين، سنخصص لقاء اليوم للحديث عن هذا الموضوع الهام. لاسيّما أن الكثيرين مازالوا غير مدركين للفوارق الهامة بين العهدين، فابقوا معنا أعزائي.

لعل أهم فرق بين العهدين القديم والجديد، أن العهد القديم كان عهداً مؤقتاً لفترة زمنية محددة. بدأ عند إعطاء الله للناموس أي الشريعة لشعب إسرائيل من خلال النبي موسى، وانتهى بمجيء المخلص المسيح. ولقد أوضح لنا الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل هذه الحقيقة الهامة عندما كتب قائلاً: «وَأِنَّمَا أَقُولُ: مَا دَامَ الوَارِثُ قَاصِرًا لَا يَفْرُقُ شَيْئًا عَنِ العَبْدِ، مَعَ كَوْنِهِ صَاحِبَ الجَمِيعِ. بَلْ هُوَ تَحْتَ أوصِيَاءَ وَوُكَلَاءَ إِلَى الوَقْتِ المُوجَّلِ مِنْ أَبِيهِ. هَكَذَا نَحْنُ أَيْضًا: لَمَّا كُنَّا قَاصِرِينَ، كُنَّا مُسْتَعْبِدِينَ تَحْتَ أَرْكَانِ العَالَمِ. وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنْ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّمُوسِ، لِيَقْتَدِيَ الذِّينَ تَحْتَ النَّمُوسِ، لِنُنَالِ التَّنْبِي» (الرسالة إلى غلاطية ٤: ١-٥).

يبدو واضحاً من كلام الرسول بولس أن الشريعة وُضعت لفترة زمنية معينة كان فيها الإنسان قاصراً، وبحاجة إلى من يكون وصياً عليه أو وكيلاً لكي يقوده إلى الوقت المؤجل من قبل الله. والوصي هنا هو الشريعة، التي كانت تهدف لتحديد القواعد الأخلاقية التي كان يجب أن يسلك على أساسها شعب الله قديماً. وكان لا بد لهذا الوقت أن ينتهي بمجيء المسيح المخلص في ملء الزمان، أي في الوقت المحدد من قبل الله. وهكذا بدأ العهد الجديد ما بين الإنسان والله، عن طريق فداء المسيح الكفاري على الصليب. هذا العهد الجديد الذي سيستمر إلى الأبد، وعلى عكس العهد القديم المؤقت.

وكانت الشريعة قد وُضعت ثانياً لكي يُدرك الإنسان مدى فساد طبيعته الشريرة. ويعرف أنه إنسان خاطئ ويستحق قصاص الله ويحتاج إلى نعمته. كما كتب الرسول بولس: «لأن بالناموس معرفة الخطيئة» (رومية ٣: ٢٠) إذن إن هدف الشريعة هو أن تعرّف البشر أنهم خطاة وقاصرون عن إرضاء الله. بينما العهد الجديد في المخلص المسيح يعلن نعمة الله الغنية على الإنسان الخاطئ، إذ يهب كل من يتوب ويؤمن بفداء المسيح لخطاياهم الغفران عنها، ويجعله من أولاد الله. وهكذا لم يعد الإنسان قاصراً كما كان في العهد القديم، بل صار يحق له أن ينال التبني، أي يصبح من أولاد الله، كما ذكر الرسول بولس.

أما الفرق الثالث بين العهدين القديم والجديد، هو أن العهد القديم كان عهداً شرطياً. فإذا سلك بنو إسرائيل بحسب الناموس أي وصايا الله وشرائعه الكثيرة، فسينالون البركة، وإلا فستأتي عليهم دينونة الله. بينما العهد الجديد هو عهد غير شرطي يدخله الإنسان بالإيمان فقط. ولهذا قال الله لموسى: «أَنْظُرْ. أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمْ الْيَوْمَ بَرَكَةً وَنِعْمَةً: الْبَرَكَةُ إِذَا سَمِعْتُمْ لَوْصَايَا الرَّبِّ إِلَهُكُمْ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ. وَالنِّعْمَةُ إِذَا لَمْ تَسْمَعُوا لَوْصَايَا الرَّبِّ إِلَهُكُمْ، وَرُغِمْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِتَذْهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةِ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا» (تثنية ١١: ٢٦-٢٨).

وهو الذي حصل إذ أدان الله شعب إسرائيل لارتداده عنه، وبدأ عهداً جديداً تجلّت فيه نعمة الله الغنية. هذه النعمة التي تنعم على الإنسان الخاطئ بالغفران الكامل والخلص الأبدي لمجرد إيمانه بالمخلص المسيح وعمله الكفاري على الصليب. أي أصبح خلاص الإنسان بالإيمان ولا يستند إلى أعماله الصالحة.

نأتي الآن إلى الفرق الرابع والهام بين العهدين القديم والجديد. أن الله كان قد أقام العهد القديم مع شعب بني إسرائيل فقط، بينما العهد الجديد هو مع كل من يؤمن من أي شعب أو جنس كان. فلم يعد الأمر مقتصرًا على شعب معين، بل أصبح المجال مفتوحاً

الآن لكل من يؤمن لكي يغدو من شعب الله. ولهذا كتب الرسول بولس إلى المؤمنين بالمسيح قائلاً: «لأنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ... لَيْسَ يَهُودِيًّا وَلَا يُونَانِيًّا. لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لَأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذَا نَسَلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرِثَةً» (غلاطية ٣: ٢٦، ٢٨-٢٩).

يتضح لنا أن كل من يؤمن بالمخلص المسيح يصبح من أولاد الله. وليس هذا فحسب بل يغدو من نسل إبراهيم أي من شعب الله، ويرث كل المواعيد التي أعلنها الله لشعبه في القديم. ولنلاحظ قول الرسول بولس أنه لا يوجد فرق الآن بين يهودي وأممي بين عبد وحر أو ذكر وأنثى.

ألا تود مستمعي أن تصبح من أولاد الله وشعبه؟ لما لا تؤمن الآن بالمخلص المسيح الذي بدأ عهداً جديداً بين الله والإنسان ومات على الصليب نيابة عنك؟ وهكذا يُنعم عليك الله بخلاصه الكامل المجاني، ويُدخلك في هذا العهد الجديد، فتحظى بغفران خطاياك وتنال الحياة الأبدية.